ظاهرة الحذف في لوحة الرّحلة الجاهليّة

الاستاذ الدكتور
محمود حمود عراك
جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الانسانية

الاستاذ الدكتور
كاظم حمد محراث

الباحث لؤي حاتم علي
مديرية تربية القادسية

ظاهرة الحذف في لوحة الرّحلة الجاهليّة

The deletion in the Stanza of A-Jahilia poem

الاستاذ الدكتور
محمود حمود عراك
جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الانسانية
Prof. Muhamood Himood Araq
Wasit University
Education college for Human scienc

الاستاذ الدكتور
كاظم حمد محراث
Prof. Kadhim Hamad Muhirath

الباحث
لؤي حاتم علي
مديرية تربية القادسية
Researcher: Lawai Hatim Ali
Al Qadisiya Education Directorate
wadaqsfathers2019@gmail.com

الخلاصة:

إنّ الحذفَ ظاهرة لغويّة تشتمل عليها أكثر اللّغات ، بيد أنّها في العربيّة بدَت أكثر وضوحاً ودقة ؛ إذ تجنح اللّغة العربيّة للحذف لما طُبِعَت عليه من ميلٍ إلى الاختصار والإيجاز ، فهي تهدف للتعبير عن الأشياء بأقلّ عدد من الكلمات ، والحذف لا يصحّ فيها إلّا إذا دلّ عليه دليل حالي أو مقالي ، فحدوثه من غير ذلك ، لا تجوّزه العربيّة ؛ لأنّه مدعاة للغموض واللّبس.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمّد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين إلى يوم الدين . أما بعد : اقتضى البحث أن أتناول مفاصل معينة من مظاهر الحذف في لوحة الرّحلة الجاهليّة ، بحسب ما ورد منها في لوحة الرّحلة في القصيّدة الجاهليّة ؛ إذ عرضتُ لحذف المبتدأ ، وحذف الخبر ، وحذف الفعل ،

وحذف عامل المصدر ، وحذف عامل الحال ، وحذف الموصوف ، وحذف الصفة ، وحذف المضاف ، وحذف الحرف ، وفي كلّ ذلك بيّنتُ القرائن الحالية واللّفظيّة التي تدلّ على المحذوف ، وقد تناولت المصادر القديمة النحوية منها واللّغويّة ونهلت من المصادر الحديثة بمختلف مشاربها ، واعتمدت على الدواوين الشعريّة الجاهليّة في استخراج النصوص الشعريّة للوحة الرّحلة .

الحذف

الحذف من الظواهر اللغويّة التي تشتركُ فيها اللّغات البشريّة ، وتبدو مظاهرها في العربيّةأكثر وضوحاً ودقةً من غيرها ؛ لما طُبعَت عليه اللّغةُ العربيّة في خصائصها من ميلٍ إلى الإيجاز،(١) فإذا جاء الإيجاز عن طريق الحذف بالعربيّة فإنّه (شبيه بالسِّحر ، وذاكَ أنَّك ترى فيه تركَ الذِّكر أفصحَ من الذكر ، والصَّمْتَ عن الإفادةِ أزْيَدَ للإفادة ، وتجدك أنطقُ ما تكونُ إذا لم تَنْطِقْ ، وأتمَّ ما تكونُ مُبيناً إذا لم تبيِّن ، وهذه جملةُ تنْكِرُها حَتى تَخْبُرُ وتدفعها حتَّى تَنظر).(٢)

وقد سلّط اللّغويون القدماء الضوءَ على هذهِ الظاهرة ، وأولوها عناية واسعة في مصنفاتهم ، فقد تحدّث سيبويه عنها مُنبهاً إلى وقوعها في اللّغة في صيغها أو تراكيبها ووضّح الكيفية في الاستدلال على ما حُذِف بقوله :"اعلم أنّهم مما يَحذفون الكلم وإن كان أصلُه في الكلام غير ذلك .... فممّا حُذف وأصله في الكلام غير ذلك لَمْ يَكُ ولا أَدْرِ ، وأشباهُ ذلك"،(٣) ووضع سيبويه الحذف بعنوان: "هذا باب ما يكون في اللّفظ من الأعراض"،(٤) وهذا يدلُّ على أنَّ الحذفَ عارضٌ عنده ، والأصل في الكلام أن يكون بغير حذف ، وقد وافقه النّحويون على ذلك جميعاً.(٥) في حين قرّر ابن جنّي أنَّ الحذفَ يكون في "الجملة ، والمفرد ، والحرف ، والحركة . وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه . وإلّا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته".(٦) ويتضح من كلامه أنَّ الحذفَ لا يقع في الكلام إلّا بشرط الاستدلال عليه بقرائنَ مقاليّة أو حاليّة ، فقد عرّفه الزركشيّ بقوله: "إسقاط جزء الكلام أو كلّه لدليل"،(٧) في حين يرى الدكتور فاضل السامرائيّ ـ من المحدثين . أنَّ الحذفَ إذا جاء لقصد الإبهام على المتلقي ففي هذه الحال لا يكون ثمة دليلٌ على الحذف ؛ لأنَّ الدليلَ يُزيلُ الإبهام الذي أراده المتكلم " ومن ذلك تقول "والله إن قمت إليك" وتسكت فلا تذكر الجواب وليس ثمة دليل على محذوف معيّن لأنَّ القصدَ إبهامُ الجواب حتى يذهب الذهن كل مذهب".(٨)

أما من ناحية الفرق بين الحذف والإضمار فيرى طاهر سليمان حمودة _ من المحدثين _ أنَّ النّحويين ابتداء من سيبويه لا يفرّقون بين المصطلحين تفرقة دقيقة إلّا في إضمار الفاعل إذ لا يسمّونه حذفاً ، فسيبويه تحدّث عن الحذف

في الأسماء والأفعال وعن الإضمار في الأفعال ، فلا يظهر من استعماله تفرقة بين المصطلحين.[٩] في حين نلمسُ فرقاً بينهما عند اللّغويين المتأخرين، من هؤلاء الزركشيّ حيث يقول: "والفرق بينه وبين الإضمار أنّ شرط المضمر بقاءُ أثر المقدر في اللّفظ ..... وهذا لا يُشترَط في الحذف".[١٠] وقد وردت في لوحة الرّحلة في القصيّدة الجاهليّة صورٌ من الحذف ، منها :

١ـ حذف المبتدأ : يُحذف المبتدأ إذا دلَّ عليه دليلٌ مقاليّ أو حاليّ ، قال سيبويه : "هذا بابٌ يكون المبتدأ فيه مضمراً ويكون المبنيُّ عليه مظهَراً وذلك أنّك رأيت صورةَ شخصٍ فصار آيةً لك على معرفة الشخص فقلتُ : عبدُ الله ورَبِّى ، وكأنَّك قلت : ذاك عبد الله ، أو هذا عبدُ الله".[١١] وقد ورد حذف المبتدأ في قول الأعشى الكبير يصفُ شبيه الناقة (الحمار الوحشيّ):

عَنِيفٌ وإنْ كَانَ ذَا شِرَّةٍ

بِجَمْعِ الضَّرَائِرِ شَلَّالُهَا[١٢]

إذ جاء (عَنيفٌ) في الشطر الأول من البيت ، خبراً مرفوعاً والمبتدأ (هو) ، والتقدير (هو عنيفٌ) فالضمير يعودُ على الحمار الوحشيّ في بيتٍ مُتقدِّم يقولُ فيه:

تَرَاهَا كَأَحْقَبَ ذِي جُدَّتَيْ

نِ يجْمعُ عُوناً ويَجتَالُهَا[١٣]

ومن أمثلة هذا الحذف أيضاً ما ورد في قول أوس بن حجر يصفُ الصّياد:

أَزَبُّ ظُهُورِ السّاعِدَيْنِ عِظَامُهُ

عَلَى قَدَرٍ شَثْنُ البَنَانِ جُنادِفُ

أَخُو قَتَرَاتٍ قَدْ تَيَقّنَ أنّهُ

إذا لم يُصِبْ لحماً منَ الوَحشِ خاسِفُ

مُعَاوِدُ قَتْلِ الهادياتِ شِواؤُهُ

مِنَ اللّحمِ قُصْرَى بادِنٍ وَطفاطِفُ[١٤]

والتقدير في أوائل الأبيات : (هو أزبُّ ، وهو أخو قتراتٍ ، وهو مُعاوِدُ) والضمير في كلِّ ذلك يعودُ على العائد الذي ورد ذكرُهُ في أبيات متقدِّمة ، ولذلك حذفه الشاعر للاختصار وعدم الإطالة بتكراره لضيق المقام أحياناً ، ويُهتدى إلى هذا الحذف بالطبع المستقيم والعقل السليم.[١٥] ومن الدلائل الحاليّة على المحذوف عموماً هو ما يقوم به المتكلم أو القارئ من التّطريح والتّعظيم والتّفخيم والتّطويح ، وهذا ما يُعدُّ دليلاً على المحذوف ، وقد تحدّث ابن جنيّ عن ذلك في موضع حذف الصفة،[١٦] والقارئ يحسُّ بذلك إذا ما قرأ الأخبار الواردة في الأبيات الشعريَّة الآنفة الذّكر، فبداية الشّاعر في كلِّ بيت هي بدايةٌ خبرية وإطالة الصوت وتمطيطه في الخبر يدلّان على حذف المبتدأ.

٢. حذف الخبر: ومن أمثلة حذف الخبر ما وردَ في قول بشر بن أبي خازم يشبّه ناقتَهُ بالثور الوحشيّ:

ثُمَّ اغْتَرَزْتُ على عَنْسٍ عُذافـرَةٍ

سِيٍّ عَلَيها خَبارُ الأَرْضِ والجَــدَدُ

كأنَّها بَعْدَ ما طالَ الوجِيفُ بهــا

مِنْ وَحْشِ خُبَّةَ مُوْشيُّ الشَّوى فَرِدُ[١٧]

و يقول في اللّوحة نفسها:

أذَاكَ أم تِلْكَ؟ لا، بَلْ تِلْكَ تَفْضُلُهُ

غِبَّ الوَجِيفِ إذا ما أرْقَلَتْ تخِــــدُ[١٨]

والتقدير في الشطر الأول من البيت الثالث : (أذاك الثور أم تِلْكَ الناقة) فحذف الشاعر الخبر لتقدّم ذكره في أبيات سابقة له . ذكرناها للتوضيح . فلا ضرورة إلى تكراره .

٣ـ حذف الفعل : يحذف الفعل في مواضع متعدّدة منها إذا وقع الاسم بعد أحد الأدوات الشرطيّة التي تختص بالدخول على الأفعال نحو (إن ، وإذا ، ولو) ، فالاسم بعد هذه الأدوات على رأي جمهور البصريين مرفوع بفعلٍ محذوف وجوباً يلي هذه الأدوات يوضحه الفعل المذكور بعده ، في حين يرى الكوفيون أنَّ الاسمَ بعد الأداة الشّرطيّة مرفوعٌ بالفعل الذي بعده ؛ لأنَّهم يجوزون تقدُّم الفاعل على الفعل ، وعلى هذا لا حذفَ في الكلام.[١٩] وقد ورد في لوحة الرّحلة الجاهليّة أمثلةٌ على رأي جمهور البصريين ، منها ما جاء في قول لبيد بن ربيعة:

وكنتُ إذا الهمومُ تحضَّرَتْنِــي

وَضَنَّتْ خُلَّةٌ بعد الوِصَالِ

صَرَمْتُ حِبَالَهَا وَصَدَدْتُ عنها

بناجيةٍ تجِلُّ عن الكَلَالِ[٢٠]

إذ رُفِعَ الفاعل (الهموم) بفعل محذوف وجوباً ، والتقدير (إذا تحضَّـرَتْنِي الهمـوم تَحضّـرَتْنِي). ويبدو للباحث أنَّ رأي الأخفش يجنّبنا القول بحذف الفعل كما هو عند البصريين وتقديم الفاعل كما هو عند الكوفيين ؛ لأنَّ حاصل رأيه هو أنَّ الاسم الموضوع _ بعد أدوات الشرط المذكورة _ مبتدأ ، والفعل الذي بعده مسندٌ إلى ضمير يعودُ على ذلك المبتدأ ، وتكون الجملة _ من الفعل والفاعل المضمر فيه _ خبراً لذلك المبتدأ ، وهذا ما يجنّبنا الحذف والتأخير والتقديم،[٢١] وقد رجّح الدكتور فاضل السامرائيّ رأي الأخفش إذ يقول: "فإنَّ الأخذ برأي الأخفش أولى كما يبدو ، وإذ يمكن أن يقال أن "إذا" تدخل على الفعل أو على اسم بعده فعل".[٢٢]

***حذف عامل المصدر**: وقد يحذف عامل المصدر لقرينةٍ حاليّة أو مقاليّة.[٢٣] كما ورد في قول لبيد بن ربيعة يصف شبيه الناقة (الحمار الوحشيّ):

كَأَنَّ سحيلَهُ شَكْوى رئيسٍ

يُحَاذِرُ مِنْ سَرَايا واغتيال

تَبَكِّيَ شَارِبٍ أَسْرَتْ عليه

عتيقُ البَابليَّة في القِلَال[٢٤]

إذ حُذِف المسند الفعليّ في الشطر الأول من البيت الثاني ، فقد (نُصِبت تَبَكِّي شارب على لأنَّ يبكي تبكي شارب)،[٢٥] وقد جاء الحذف هنا

"لضرْبٍ من المبالغة والتوكيد ..... فحذف الفعل وأُقيمَ المصدرُ مقامَه . وفي ذلك اختصارٌ ، مع إعطاء معنَى التَّوكيد المصْدريّ".(٢٦)

* **حذف أداة النّفي وفعلها** : وقد يُحذف الفعل المنفّي والنافي له في لوحة الرّحلة الجاهليّة ، ومثال ذلك ما ورد في قول أوس بن حجر:

حَتَّى إذا الكَلّابُ قالَ لَهَا

كَالْيَوْمِ مَطلوباً ولا طَلَبَا(٢٧)

إذ حذف الشّاعر أداة النفي (لم) والفعل المنفي (أرى) والتقدير: "لم أرَ كاليوم مطلوباً وطالِبا ، فحذَف النافيّ والمنفيَّ ، اللّذين هما "لم أرَ" فلذلك جاء بحرف النفي مع المعطوف في قوله : "ولا طَلَبا" لأنه عطفه على ما عَمِل فيه فعلٌ منفيٌّ ، ووَضَع المصدر الذي هو "طَلَب" موضعَ اسم الفاعل الذي هو "طالب" ويجوز أن يكون التقدير : ولا ذا طَلَبٍ".(٢٨)

* **حذف عامل الحال** : ويحذف عامل الحال لدليل حاليّ أو مقاليّ،(٢٩) ومن أمثلة حذفه ما جاء في قول لبيد بن ربيعة يصفُ شبيه النّاقة (الثّور الوحشيّ):

فَحَمَى مَقَاتِلَهُ وذادَ بِرَوقِهِ

حَمْيَ المُحَارب عَوْرَةَ الصُّحْبَانِ

شَزْراً على نَبْضِ القلوبِ ومُقْدِماً

فكأنَّما يَخْتَلُّهَا بِسِنَانِ(٣٠)

فتقدير الكلام في البيت الثاني : (يطعنُها شزراً على نَبْضِ القلوبِ ويطعنُها مُقدِماً) .

٤ـ **حذف الموصوف** : جوَّز اللّغويون حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه شريطة أن يدلَّ عليه دليلٌ ، قال ابن جنّي : "حذف الموصوفُ إنّما هو متى قام الدليل عليه أو شهدت الحال به . وكلّما استبهم الموصوفُ كان حذفه غير لائقٍ بالحديث"،(٣١) فهناك من الصفات ما لا يمكن موصوفها ، لأنَّها تدلُّ على التأكيد والتخصيص والذم والمدح وعلى ذلك فإنَّ مقام الصفة يدلُّ على الاسهاب والتطويل لا الاختصار ؛ فضلاً عمَّا يؤديه حذف الموصوف من الالتباس وعدم البيان ، فإذا حُذف الموصوف في مثل قولنا: "مررتُ بطويلٍ ، لم يَبِنْ من هذا اللفظِ الممرُورُ به ، أنسانٌ هو أمْ رُمح ، أو ثوْب ، أم غيرُ ذلك"،(٣٢) وقد يتعذرُ حذف الموصوف إذا كانت الصفةُ جملةً ، وذلك نحو : "مررتُ برجلٍ قام أبوهُ ؛ ولقيتُ غلاماً وجههُ حسنٌ . ألا تَرَاكَ لو قُلْتَ: مررْتُ بقامَ أبوه ، ولقيتُ وجهُهُ حَسَن ، لم يَجُزْ؟".(٣٣) ومن أمثلة حذف الموصوف وقيام الصفة مقامه في لوحة الرّحلة ما جاء في قول بشر بن أبي خازم يصفُ ناقتَهُ:

وتَأْوِي إلى صُلْبٍ كَأَنَّ ضُلُوعَهُ

قُرُونُ وُعُولٍ في شَرِيعَةِ مَأْزِمِ

تَلاقَتْ عَلى بَرْدِ الصَّقِيعِ جِبَاهُها

بِعُوجٍ كامْثالِ العَرِيش المدَمَّمِ(٣٤)

إذ حذف الشّاعرُ الموصوف (قرون) وأقام الصفة (عُوج) مقامه ، والتقدير (بقرونٍ عوجٍ) ، فحذف الموصوف وليس هناك التباس في المعنى أو عدم وضوح ، إذ دلَّت الصفةُ على المحذوف (الموصوف) صراحةً ، يضاف إلى ذلك أنَّ الموصوف قد ذُكِر في البيت السابق لموضع حذفه ، فعدم تكراره لا يؤدي إلى غموض المعنى . ومن أمثلة حذف الموصوف ما جاء في قول لبيد بن ربيعة يصف شبيه النّاقة (الحمار الوحشيّ):

فَبَيَّتَ زُرْقاً من سَرارٍ بِسُحْرَةٍ

وَمِنْ دَحْلَ لا يَخْشَى بِهِنَّ الحَبَائِلا[٣٥]

إذ حذف الموصوف (الأمواه) وأقام الصفةَ (زرق) مقامه ، ولم يعترِ الكلام غموضٌ أو لبس .

٥ـ حذف الصفة : إنَّ حذف الصفة في اللّغة العربيّة وإقامة الموصوف مقامها مع نية معناها أقلُّ من حذف الموصوف ، وإقامة الصفة مقامه،[٣٦] ولا يجوز حذف الصفة من الكلام إلّا بدليلٍ واضحٍ أو دليل حاليّ،[٣٧] وقد سبقت الإشارة في هذا المبحث إلى أن ابن جنّي تحدّث عن دلالة الصوت في نُطق الموصوف على حذف الصفة من نبرٍ وتلوين وتنغيم ، فضلاً عمّا يدلُّ عليه الموقف الكلامي،[٣٨] ومن الجدير بالذّكر أنَّ أكثرَ ما يردُّ حذفُ الصفة في الكلام هو "للتفخيم والتعظيم في النكرات ، وكأنَّ التنكير حينئذ عَلم عليه"،[٣٩] كقوله تعالى: ﴿**الَّذي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ**﴾[٤٠] والتقدير: (من جوعٍ شديدٍ وخوفٍ عظيم) ، ومن أمثلة حذف الصفة في لوحة الرّحلة في القصيّدة الجاهليّة ، ما ورد في قول علقمة الفحل يصفُ ناقتَهُ:

بِعَيْنٍ كَمِرْآةِ الصَّنَاعِ تُدِيرُهَا

لَمَحْجِرِها مِنَ النَّصِيفِ الْمُثَقَّبِ[٤١]

إذ حُذِفَتِ الصفةُ (صافية) وأُقيمَ الموصوف (بعينٍ) مقامها ، والتقدير : (بِعَيْنٍ صافيةٍ) فسياق التشبيه في البيت الشعريّ يدلُّ دلالةً واضحة على حذف الصفة ، فمعرفة وجه الشبه بين العين وبين مرآة الصناع هو ذاته الصفة المحذوفة .

٦ـ حذف المضاف : يُحذف المضاف ويقومُ مقامه المضاف إليه ، فيُعربُ بإعرابه ، وهذا الحذف واسع وكثير في اللّغة ، ويأتي لضربٍ من الاتساع،[٤٢] ويُشترَط لجواز حذفه وجود دليل عليه من عقلٍ أو قرينة ويكون الدليل واضحاً غير ملبس،[٤٣] كقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا**﴾[٤٤] والتقدير: بِقِرَاءَةِ صَلَاتِكَ ولا تُخافِتْ بِقِراءتِها. ومثال حذفه ، ما ورد في قول لبيد بن ربيعة يصفُ حماراً وأتاناً وحشِيَّيْن:

يَعلُو بها حَدَبَ الإكام مُسَحَّجٌ
قَدْ رابَهُ عِصيانُها وَوِحامُها
بــأَحزَّةِ الثّلبُوْتِ يَرْبَــأُ فَوْقَهَا
قَفْرَ المَرَاقِبِ خَوْفَهَا آرامُهـا[٤٥]

فقد حذف الشاعر المضاف (مواضع) وأقام المضاف إليه مقامه (خوفها) ، قال هبة الله بن علي العلويّ (ت:٥٤٢هـ) في تقديره لهذا الحذف: "والتقدير: مواضِعُ خوفِها ، فلما حذَف المضافَ أعرب المضافَ إليه بإعرابه ، أي مواضعُ خوفِ هذه المراقب أعلامُها ، وذلك لِما يكمُنُ خلفَ الأعلام من صائدٍ وغيره".[٤٦] وتجدرُ الإشارة إلى أنَّ كلمة (خوفها) جاءت مرفوعةً في البيت الذي ذُكِر في أمالي ابن الشجريّ،[٤٧] في حين جاءت منصوبة في الديوان.[٤٨] ولعلّ ما جاء في الديوان خطأ مطبعي.

٧ـ حذف الحرف : يكثرُ حذف الحروف في موضع من المواضع حتى يصبح موضعُ حذفه عند النحويين قياسيّاً ، وقد يندر في مواضع أخرى ، فيقصرون حذفَهُ على السماع،[٤٩] في حين ذهب ابن جنّي إلى أنَّ حذف الحروف في جميع المواضع ليس قياسيّاً معلّلاً ذلك بقوله : "وذلك أن الحروف إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار ، فلو ذهبت تحذفها لكنت مختصراً لها هي أيضاً ، واختصار المختصر إجحاف به".[٥٠]

ويمكن القول إنَّ هذا القياس المنطقي العقليّ لا ينسجمُ مع الواقع اللغويّ ، فقد ورد في اللّغة "حذف للحروف في مواضع كثيرة ، واللّغة لا تخضع في ظواهرها لمنطق العقل"،[٥١] وسنقتصرُ بالحديث عن حذف بعض الحروف لضيق المقام ، منها حذف حرف النداء ، كما جاء في قول بشر بن أبي خازم يشبّه ناقتَهُ بالثور الوحشيّ:

كــأَخْنَسَ نَاشِطٍ باتَتْ عَلَيْـهِ
بِحَرْبَــةَ لَيْلَةٌ فيهــا جَهَامُ
فَبَاتَ يَقولُ: أَصْبِحْ لَيْلُ حَتّى
تَجَلى عَنْ صَرِيمَتِهِ الظَّلامُ[٥٢]

فقد حذفَ الشّاعر حرفَ النداء في قوله : (أَصْبِحْ لَيْلُ) إذ "أراد : يا ليل ، فحذف حرف النداء ، وحذْفُه إذا صح أنْ يكون المنادى صفة لأيّ ، قليل ، لشذوذه عن القياس"،[٥٣] فاختلف النّحويون في حذف حرف النداء من النّكرة المقصورة (اسم جنس لمعين) ، إذ رأى البصريون حذفه ضرورةً في الشعر وشذوذاً في النثر أي أنهم يقصرونه على السّماع،[٥٤] أما الكوفيون فقد جعلوه قياسيّاً.[٥٥] ومن أمثلة حذف الحرف في لوحة الرّحلة الجاهليّة حذف (رب) مع بقاء عملها بعد الفاء ، والواو، وبل ، ويكون حذفها بعد الواو أكثر وأشيع،[٥٦] وهذا ما ينطبق على لوحة الرّحلة أيضاً ، إذ ورد حذفها بعد الواو

كثيراً فيها ، ومن أمثلة ذلك ما جاء في قول علقمة الفحل يصفُ ناقتَهُ:

ونَاجِيَةٍ أَفْنَى رَكِيْبَ ضُلُوعِهَا

وَحَارِكَهَا . تَهَجُّرٌ فَدُؤُوبُ[٥٧]

الشّاهد فيه : قوله (ونَاجِيةٍ) ، "فحذف رُبَّ ، وأدخل الواو ، فمن النحويين من قال : إن الواو هي الجارَّة ، على طريق النيابة ، ومنهم من قال : إن الجَّر بُربَّ مقدَّرةً ، والقولُ الأولُ عند بعض النحويين أجْوَدُ ، قال : لأنَّك إذا لم تحكُمْ بأنَّ الجرَّ للواو ، كانت عاطفة ، والعاطفُ لا يقع أوّلاً ، وإنّما يجئ بعد معطوفٍ عليه ، وهذه الواوُ كثيراً ، ما تقع مبتدأ بها في الشعر".[٥٨]

وقد ذكر المراديّ أنّ ابن عصفور وابن مالك ، نقلا إجماعَ النّحويين على أنّ الاسم بعد (ربّ) مجرورٌ بها ، لا بالعوض إذا كان الفاء،[٥٩] وذكر المراديّ أيضاً في مواطن أخرى من كتابه أنَّ المبرّد والكوفيين يرون إذا كان العوض عن (رُبَّ) المحذوفة الواو . أنَّ الجرَّ يكون بالواو لا بـ(رُبّ) المحذوفة.[٦٠] ويبدو للباحث أنَّ الواو والفاء ليس عوضاً عن (رُبَّ) بل هما حرفا جرٍّ يجران ما بعدهما ، أمّا إذا سلّمنا بأنّهما عوضٌ عن (رُبَّ) فالمنطوق في الكلام أولى بالعمل من المحذوف . ومن أمثلة حذف الحرف في العربيّة حذف (الباء) للتخفيف،[٦١] كقول المثقّب العبديّ:

فَذَاكُمُ شَبَّهْتُهُ نَاقَتِي

مُرْتَجِلاً فيها ولم أَعْتَدِ[٦٢]

إذ حذف حرف الجر (الباء) من قوله (شَبَّهْتُهُ ناقتي) ، والتقدير : (بناقتي) ، وجاء الحذف هنا للاختصار والتخفيف وصحَّ ذلك لأنَّ في اللّفظ ما يدلُّ عليها "فتجري لقوة الدلالة عليها مجرى الثابت الملفوظ به".[٦٣]

الهوامش:

(١) ينظر : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ٩ .
(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ٢٦٨/٢ .
(٣) كتاب سيبويه : ٢٥،٢٤/١ .
(٤) المصدر نفسه : ١/ ٢٤ .
(٥) ينظر : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ٢٠ .
(٦) الخصائص : ٣٦٠/٢ .
(٧) البرهان في علوم القرآن : ١٠٢/٣ .
(٨) الجملة العربية تأليفها وأقسامها : ٨٠.
(٩) ينظر : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ٢٠،١٩ .
(١٠) البرهان في علوم القرآن : ١٠٢/٣ .
(١١) كتاب سيبويه : ١٣٠/٢ . وينظر : همع الهوامع في جمع الجوامع : ٣٣٥/١ .
(١٢) تم تخريج البيت وبيان معناه في الصفحة (١٤١) من الرسالة.
(١٣) ديوانه: ١٦٥ . الأحقب : حمار الوحش ، سمي بذلك لبياض في حقويه والحَقو : الخصر . الجدّة : الطريقة والعلاقة والعلامة الخطة في ظهر الحمار تخالف لونه . عون : جمع عانة وهي القطعة من الحمير . يَجْتالُها : يحولها عن قصده وأحبَاله كذلك اختاره ، ينظر : هامش الديوان : ١٦٥ .
(١٤) ديوانه: ٧٠. أَزَبُّ: صائدٌ مشغولٌ عن التزيّن . على قَدَرٍ : أي رجل مقدر ليس بضخم . الجنادف : القصير الغليظ المجتمع . القترات : جمع قترة وهي بيت الصائد . خاسفُ : مهزول وجائغ . الهاديات : السابقات من الأتن أو من الوحش عامة . القُصْرَى : أسفل الأضلاع . الطفاطف : هو لحم مراق البطن أو أطراف الأضلاع ، هامش الديوان : ٧٠ .
(١٥) الإيضاح في علوم البلاغة : ٥/٢ .
(١٦) ينظر : الخصائص : ٣٧١،٣٧٠/٢ .
(١٧) ديوانه : ٥٥ . اغْتَرَزتُ : ركبت ، والغَرْز هو ركاب الرّحل . عَنْسُ : الناقة القوية الصلبة . عذافرة : النّاقة الشديدة العظيمة . سيٌّ : سواء . خَبارُ الأرض : اللّينة الرّخوة تسوخ فيها قوائم الدّواب . الجدد : الأرض الصلبة المستوية . الوجيفُ : ضربٌ من السير السريع . خُبَّة : اسم ماء . الشّوى : القوائم . موشيّ الشَّوى : الذي في قوائمه بياض . وهو يريد الثور الوحشيّ . الفرد : الثور المنفرد ، هامش الديوان : ٥٥ .
(١٨) ديوانه: ٥٧. ذاك : يريدُ الثور الوحشيّ . تلك : يريد الناقة . أَرْقَلَتْ : أسرعت . تخِدُ : من الوخد وهو ضربٌ من سير الإبل سريع ، وهو سعة الخطو في المشي ، هامش الديوان : ٥٧ .
(١٩) ينظر: شرح ابن عقيل (الهامش) : ٨٦/٢ . وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ٨٦،٨٥/٢ . وشرح التصريح على التوضيح : ٣٩٧،٣٩٦/١ . وحاشية الصبان : ٦٥،٦٤/٢ .
(٢٠) ديوانه : ٧٥. حبالها : مواصلتها . ناجية : ناقةٌ سريعة . تجلُّ : تعظم عنه أي أنّها لا تعي . الكلال : التعب ينظر : شرح الديوان : ٧٥ .
(٢١) ينظر : شرح ابن عقيل (الهامش) : ٨٧/٢ .
(٢٢) الجملة العربية تأليفها وأقسامها : ٨٨،٨٧ .
(٢٣) ينظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٢١٦/٢ وما بعدها . وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع : ٧٨/٢ وما بعدها
(٢٤) شرح ديوانه : ٨٥،٨٤ . سحيلُهُ : صوته (صوت الحمار) . رئيس : رئيس الجيش ، شبَّه صوت الحمار المبحوح بصوت رئيس الجيش الذي يُحاذر أن يُغتيل . تبكّي شارب : غناؤه . أسرت عليه : دامت عليه ليلتها . القلال : الجرار التي يكون فيها الخمر ، ينظر : المصدر نفسه : ٨٥.
(٢٥) المصدر نفسه : ٨٥ .
(٢٦) المثل السائر : ٢٨٩/٢ .

(٢٧) ديوانه : ٣ . الكَلّابُ : صاحب الكلاب . قال لها : أراد قال للكلاب والبقر ، ينظر : هامش الديوان : ٣ .

(٢٨) أمالي ابن الشجري : ١٢٧/٢ .

(٢٩) ينظر : شرح أبيات سيبويه : ١١٨/١ . شرح الأشموني إلى ألفية ابن مالك : ٤٣/٢ . وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ٣٥٩،٣٥٨/٢ .

(٣٠) شرح ديوانه : ١٤٦،١٤٥ . مقاتلة : مراق بطنه وخصره . روقُهُ : قرنه . عورة الصحبان : أي يردّ عليهم من خلفهم . شزراً : الطعن في جانب ، يمنة أو يسرة . مقدماً : بطعنها مقدماً من تلقاء وجهه . يختلها بسنان : يشكها بقرن : ينظر : المصدر نفسه : ، ١٤٥ ، ١٤٦.

(٣١) الخصائص : ٣٦٦/٢ . ينظر : شرح المفصل : ١٥٢ .

(٣٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ٣٠٠/٢ .

(٣٣) المصدر نفسه : ٣٠٠/٢ .

(٣٤) ديوانه : ١٩٧،١٩٦ . الصُّلب : الظهر . شريعة مأزم : الموضع الذي يُنحدر منه إلى الماء في المأزم (المضيق) ، فالشاعر يصف ناقته بطول الضلوع وشدتها وهو مستحب للناقة . الصَّقيع : الثلج أو الندى المتجمد . العريش : شيء يشبه الهودج تجلس به المرأة على البعير أو هو الخيمة من خشب وثمام . فقد شبّه قرون الوعول بخشبات العريش . والمدَمَّم : المطلي بالدمام وهو الطلاء ، ينظر : هامش : ١٩٦ ، ١٩٧ .

(٣٥) شرح ديوانه : ٢٣٨ . بيَّتَ : بلغها ليلاً . سَرار : اسم موضع أو واد من ديار بني مازن . دحل : اسم أرض ممنوع من الصرف . الحَبَائل : جمع حبالة وهو ما ينصبه الصائد ، ينظر : المصدر نفسه : ٢٣٨ .

(٣٦) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ٣٠١/٢ . ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ١٤٧ .

(٣٧) ينظر : الخصائص : ٣٧١،٣٧٠/٢ . وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ٣٢٥.٣٢٢/٣ . والبرهان في علوم القرآن : ١٥٦،١٥٥/٣.

(٣٨) ينظر : الصفحة (١٩٠) من الرسالة .

(٣٩) البرهان في علوم القرآن : ١٥٥/٣ .

(٤٠) قريش : ٤ .

(٤١) تم تخريج البيت وبيان معناه في الصفحة (١٢٢) من الرسالة.

(٤٢) ينظر : الخصائص : ٣٦٣،٣٦٢/٢ . والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ٢٩٧،٢٩٦/٢ . وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك : ٨١٩/٢ .

(٤٣) البرهان في علوم القرآن : ١٥٢.١٤٦/٣ . والمفصل في صنعة الإعراب : ١٣٧.١٣٤ .

(٤٤) الإسراء : ١١٠ .

(٤٥) شرح ديوانه : ٣٠٥ . مُسحَّجٌ : الحمار المعضَّض . وحامُها : شهوتها إليه . ينظر : هامش الديوان : الصحيفة نفسها .

(٤٦) أمالي ابن الشجريّ : ١٦٥/١ .

(٤٧) ينظر : المصدر نفسه :١/ ١٦٥ .

(٤٨) ينظر : الديوان : ٣٠٥ .

(٤٩) ينظر : ظاهرة الحذف في الدرس اللّغوي : ٢٦٥ .

(٥٠) الخصائص : ٢٧٣/٢ .

(٥١) ينظر : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ٢٦٥ .

(٥٢) ديوانه : ٢٠٥،٢٠٤ . حربة : اسم موضع . الجهام : سحاب قد هراق ماءه . أصْبِحْ لَيْلُ : مثل للعرب يقال في الليلة الشديدة التي يطول فيها الشر . الصّريمة : القطعة الضخمة تنصرم عن سائر الرّمال ، ينظر : هامش الديوان : ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

(٥٣) أمالي ابن الشجريّ (المقدمة) : ١٨١/١ .

(٥٤) شرح المفصل : ٣٦٦،٣٦٥/١ . وشرح التصريح على التوضيح : ٢١٠/٢ . وشرح ابن عقيل : ٢٥٧/٣ . وشرح الكافية على الشافية : ١٢٩١/٢ . ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ٤٩٤،٤٩٣/٦ . وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ١٧/٤ .

(٥٥) ينظر : شرح الكافية الشافية : ١٢٩١/٢ . وشرح ابن عقيل : ٢٥٧/٣ . وشرح التصريح على التوضيح : ٢٠٩،٢٠٨/٢ . وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك : ١٨/٣ . واللمحة في شرح الملحة (الهامش) : ٦٢٧/٢.

(٥٦) ينظر : كتاب سيبويه : ٤٩٨/٣ . شرح التصريح على التوضيح : ٦٧٠،٦٦٩/١ . وأوضح المسالك على ألفية ابن مالك : ٧٧.٧٣/٣ . والنحو المصفى : ٥٤١ .

(٥٧) ديوانه : ١١ . النَّاجية : الناقة القوية . ركيب ضلوعها : ما رُكب على ضلوعها من الشحم واللحم . الحارك : مقدم السنام . التَّهجر : السّير في الهاجرة . الدؤوب : الجد في السّير ، ينظر : هامش الديوان : ١٢،١١ .

(٥٨) أمالي ابن الشجريّ : ١٣٤/٢ .

(٥٩) ينظر : الجنى الداني في حروف المعاني : ٧٦ .

(٦٠) ينظر : المصدر نفسه : ١٥٤ .

(٦١) ينظر : المفصل : ٣٨٨،٣٨٧ . وشرح المفصل : ٥١٤/٤ .

(٦٢) ديوانه : ٥٢ . فذاكُمُ : اسم إشارة يعود على الحمار الوحشيّ . مُرْتَجِل : أي قال هذا من غير تهيئة للقول ، ينظر : هامش الديوان : ٥٢ .

(٦٣) شرح المفصل : ٥١٦/٤ .

المصادر والمراجع

"القرآن الكريم"

١ـ أمالي ابن الشجريّ : هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسنيّ العلويّ (ت:٥٤٢هـ) ، تحقيق : محمود محمد الطناحي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .

٢. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف ابن أحمد بن عبد الله بن هشام الانصاريّ المصريّ (ت:٧٦١هـ) ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت .

٣ـ الإيضاح في علوم البلاغة : محمد بن عبد الرحمن بن عمر ، أبو المعالي ، جلال الدين القزويني الشافعيّ ، المعروف بخطيب دمشق (ت:٧٣٩هـ) ، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي، ط٣ ، المكية الأزهرية للتراث ، ١٤١٣هـ١٩٩٣م .

٤ـ البرهان في علوم القرآن : بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت:٧٤٥هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ..

٥. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك : أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت:٧٤٩هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن علي سليمان ، ط١ ، دار الفكر العربي ، ١٤٢٨هـ –٢٠٠٨م .

٦ـ الجملة العربيّة تأليفها وأقسامها: الدكتور فاضل السامرائي، دار الفكر، ط٢، عمان، الأردن، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٧م .

٧. الجنى الداني في حروف المعاني : الحسين بن قاسم المراديّ (ت:٧٤٩هـ) ، تحقيق : فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٨. حاشية الصّبان . شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، المكتبة التوفيقية .

٩. الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جنّي (ت:٣٩٢هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية .

١٠ـ ديوان الأعشى الكبير ، ميمون بن قيس ، شرح وتعليق : الدكتور محمد حسين ، مكتبة الآداب ، الطبعة النموذجيّة .

١١ـ ديوان أوس بن حجر ، تحقيق : محمد يوسف نجم ، ط٣ ، إدارة إحياء التراث القديم ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م .

١٢ـ ديوان بشر بن أبي خازم ، تحقيق : عِزّة حسن ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم ، دمشق ، ١٣٧٩هـ -١٩٦٠م .

١٣ـ ديوان علقمة الفحل ، بقلم : السيد أحمد صقر ، مصدر بمقدمة للدكتور زكي مبارك ، ط١، المطبعة المحمودية : القاهرة ، ١٣٥٣هـ -١٩٣٥م .

١٤ـ ديوان المثقب العبديّ ، تحقيق : حسن كامل الصيرفي ، معهد المخطوطات العربية ، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .

١٥. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: بهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت:٧٦٩هـ) ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، ط٢٠ ، دار التراث القاهرة ، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م .

١٦ـ شرح أبيات سيبويه : يوسف بن أبي سعيد الحسين بن عبد الله بن المزبان أبو محمد السيرافي (ت:٣٨٥هـ) ، تحقيق : الدكتور محمد علي الريح هاشم ، راجعه : عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الكليات الأزهرية ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة . مصر ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

١٧ـ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : علي بن محمد بن عيسى ، أبو الحسن ، نور الدين الأشموني الشافعي (ت:٩٠٠هـ) ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م ٢٠ـ شرح المفصل ، موفق الدين بن يعيش النحوي (ت:٦٤٣هـ) ، قدم له : إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت . لبنان .

١٨. شرح التّصريح على التوضيح : للشيخ خالد بن عبد الله الأزهري (ت:٩٠٥هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السُّود ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م .

١٩. شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامريّ ، تحقيق : إحسان عباس ، التراث العربي ، الكويت

٢٠ـ ظاهرة الحذف في الدرس اللّغوي : طاهر سليمان حمودة ، الدار الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٨م .

٢١ـ الكتاب : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، المعروف بـ(سيبويه) (ت:١٨٠هـ) ، تحقيق: عبد السلام

محمد هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م .

٢٢. اللمحة في شرح الملحة : لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن حسن بن سباع بن أبي بكر الجذامي ، المعروف بابن الصائغ (ت:٧٢٠هـ) ، تحقيق : إبراهيم بن سالم الصاعدي ، ط١، عمارة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، السعودية ، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م .

٢٣ـ المثل السّائر في أدب الكاتب والشاعر : لضياء الدين الأثير ، قدمه وعلق عليه : أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، ط٢ ، دار نهضة مصر للطبع والنشر .

٢٤. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : لابن هشام الأنصاري (ت:٧٦١هـ) ، تحقيق وشرح : الدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب ، ط١ ، السلسة التراثية ، الكويت ، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م .

٢٥ـ المفصل في صنعة الإعراب : لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشريّ جار الله (ت:٥٣٨هـ) ، تحقيق : الدكتور علي بو ملحم ، ط١ ، مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٩٣ .

٢٦. النحو المصفى : محمد عيد ، مكتبة الشباب .

٢٧ـ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السَّيوطي (ت:٩١١هـ) ، تحقيق : أحمد شمس الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م .

Conclusion

Deletion is a linguistic phenomenon that includes the most languages, but it appeared in Arabic more clearly and accurately, as the Arabic language tends to delete because of the tendency to be shortened and concise, it aims to express things with the least number of words, and deletion is not true unless indicated by Current evidence or my article, because it does not, is not permissible in Arabic; because it is cause for ambiguity and confusion.